المبحث الرابع

المصادر الفكرية والقانونية لحقوق الإنسان

السؤال الرئيس هنا: ما الأساس الفكري والقانوني الذي تستند إليه حقوق الإنسان، ي استقرت اليوم، ضمانةً هامةً لحفظ الكرامة البشرية والحرية الآدمية ؟ ـ هذا الأساس ـي يطلق عليه اليوم «مصادر حقوق الإنسان» ـ.

في الواقع، ان هذا الأساس يستند على ركيزتين، الاولى هي الركيزة الفكرية لفلسفية الناشئة عن كتابات المفكرين والفلاسفة، والركيزة الثانية هي الركيزة القانونية لتشريعية»، سواءٌ على مستوى التشريعات الدولية أو الاقليمية أو الوطنية «الداخلية».

- الأساس الفكري لحقوق الإنسان.
- المصادر الدولية لحقوق الإنسان.
- المصادر الاقليمية لحقوق الإنسان.
- المصادر الوطنية لحقوق الإنسان.

المطلب الاول

الأساس الفكري لحقوق الإنسان

إذا كانت العصور الوسطى قد شهدت انتهاكات واضحة لحقوق الإنسان على نحو الذي أثر سلباً في الكرامة الآدمية جراء سطوة الكنيسة واستبداد الحُكام، فقد ن من نتيجة ذلك أن ظهر عدد من المفكرين الذين أناروا الدرب أمام الافراد لمجتمعات وتبصيرهم بحقوقهم والحد من سلطان الحكام والكنيسة، وهو ما يمكن يمثل الأساس الفكري أو الفلسفي لحقوق الإنسان. ولعلّ أبرز مظاهر هذا الأساس جلى في نظرية القانون الطبيعي ونظرية العقد الاجتماعي وأفكار فلاسفة ومفكرين ين.

اولاً: نظرية القانون الطبيعي، أساساً لحقوق الإنسان

مفاد هذه النظرية ان هنالك قانون ناشئ عن الطبيعة يحكم العالم وان على
احترام هذا القانون، وانه قانون مثالي يهدف إلى تحقيق سعادة الافراد والقا
الطبقية بينهم ويدعو إلى الإخوة العالمية لأن ـ لديهم ـ ان الافراد وبحسب هذا
قد خُلِقوا أحراراً ومتساوين، ويرون ان القانون الطبيعي قانونٌ يكشفه العقل، و
سرمدي أبدي لا يتغير بمرور الزمان واختلاف المكان.

ويُرجع المفكرين هذه النظرية في الغالب إلى الأفكار اليونانية وتحديداً «الر
الرواقية»[1]، وأفكار الفيلسوف «آرسطو»، وبموجب أفكارهم فإن هنالك نو
القوانين، الاول هو «القانون الوضعي» الذي وُضِع من قبل البشر لينظم حياة كل
بحسب ظروفها ومتطلباتها، والثاني هو «القانون الطبيعي» الذي أنشأته الطبيعة ـ
قولهم ـ، وهو قانون أسمى وأعلى منزلةً من القانون الوضعي.

ثانياً: نظرية «العقد الاجتماعي»، أساساً لحقوق الإنسان

الواقع ان الفكرة الأساس التي مَهدت وأسست لحقوق الإنسان في الـ
الأخيرة ولاسيما في أوروبا والتي تُطرح في معرض تفسير نشوء الدولة الحديثة
ما عرف بـ (نظرية العقد الاجتماعي) التي تتضمن فكرة إفتراضية تقضي بو
«عقد بين الشعب وبين الدولة، مع ان الحاكم ليس طرفاً في العقد»، وبموجب
العقد فإن الشعوب التي تحولت من الحياة البدائية الفطرية إلى الحياة الـ
المنظمة قد تنازلت عن حرياتها[2] وحقوقها إلى الحكام أو الدولة من أجل ان
الأخيرة بحمايتهم وضمان حقوقهم وتوفير متطلبات الحياة لهم...[3]. وان أبرز
نادى أو أسس لنظرية العقد الاجتماعي «توماس هوبز» و«جون لوك» و«جان ج
روسو».

ف «توماس هوبز»[1] يرى
ن حياته، وهو يرى ان القوا

أما «جون لوك»[3] فير
حقوقهم وحرياتهم، بل ع
الحفاظ على حقوقهم وح
لا يجوز المساس به، كما د
انه دعا إلى التسامح، وان
على حكامها المستبدين و

ومن الذين أسسوا لـ
في كتابه الشهير الذي س
الحقوق البشرية، كما نا
ان ليس هنالك حرية من

ثالثاً: أفكار مفكرين و

ان التأصيل الفلسف
خلال نظريتي «القانون
بل إن هنالك العديد م
الحريات في وجه الحُ

(1) هي مذهب فلسفي أنشأه الفيلسوف «زينون السيشومي، الرواقي» في القرن الثالث قبل الميلاد، و
مذهب يدعو إلى الأخلاق المستمدة من أحكام الطبيعة، ويرى مؤسس هذه المدرسة ان حكمة
تعالى تتخلل كل تفاصيل العالم.

(2) وقد تباين الشراح والكتاب في «العقد الاجتماعي» بشأن هذه الجزئية، بين من يرى ان هذه الشعو
قد تنازلت عن (كل حقوقها وحرياتها) ومن يرى انها تنازلت عن (جزء منها).

(3) مع ملاحظة ان فكرة (العقد الاجتماعي) عند الكُتاب والمفكرين ليست بالفكرة المستقرة والثابتة
تفصيلاتها، وليس في البحث هنا ما يسع لتناول كل هذه التفصيلات.

(1) وهو فيلسوف وعال
فضلاً عن إهتمامه ب
وديكارت وفرانسي

(2) مع ان بعض الدرا
سوى تبريراً للسلط
إقامة حكومة استب

(3) هو فيلسوف ومف
البرجوازية بأفكا
المناصب في انـ

(4) ولد جان جاك ر
م، وقد تأثر بمن

(5) مع الإشارة إلى

فـ «توماس هوبز»[1] يرى ان ليس هنالك قانوناً يمكن أن يُجبر الإنسان على التخلي عن حياته، وهو يرى ان القوانين الطبيعية تأمرنا بالعدل والمساواة بين الافراد[2].

أما «جون لوك»[3] فيرى ان الأفراد وبموجب العقد الاجتماعي لم يتنازلو عن كل حقوقهم وحرياتهم، بل عن جزء منها، وهو الجزء الضروري لإقامة الحياة المدنية والحفاظ على حقوقهم وحرياتهم الأخرى، كما نادى أيضاً بأن حقّ الحياة يُعدّ حقاً مطلقاً لا يجوز المساس به، كما دافع عن حكم القانون، وعنده أيضاً ان السعادة مقرونة بالحرية، وانه دعا إلى التسامح، وان الحرية الدينية مكفولة للجميع، وأجاز «لوك» للشعوب الثورة على حكامها المستبدين والطغاة الذين يخرقون العقد الاجتماعي المشار اليه.

ومن الذين أسسوا لنظرية العقد الاجتماعي أيضاً «جان جاك روسو»[4] الذي نادى في كتابه الشهير الذي سماه «العقد الاجتماعي» بالحرية، مُنتقداً تقييد الحريات وسلب الحقوق البشرية، كما نادى بالمساواة، وهذه الأخيرة عنده فكرةً أصيلة، ومن ثم فهو يرى ان ليس هنالك حرية من دون مساواة، كما دافع عن الفقراء.

ثالثاً: أفكار مفكرين وفلاسفة آخرين، أسسوا لحقوق الإنسان

ان التأصيل الفلسفي والفكري لحقوق الإنسان في الفكر الحديث لم يأتِ فقط من خلال نظريتي «القانون الطبيعي» و«العقد الاجتماعي» على النحو المشار إليه فحسب، بل إن هنالك العديد من المفكرين الآخرين الذين نادوا بحماية حقوق الإنسان وصيانة الحريات في وجه الحُكام[5]، ومنهم مثلًا:

(1) وهو فيلسوف وعالم رياضيات إنجليزي ولد في (1588) وتوفى عام (1679) م، وكان مهتماً بالقانون فضلاً عن إهتمامه بالفلسفة والأخلاق والتاريخ، وقد تأثر في فلسفته كثيراً بأفكار إفلاطون وميكافيلي وديكارت وفرانسيس بيكون.

(2) مع ان بعض الدراسات تشير إلى أن مناداة «هوبز» بفكرة العقد الاجتماعي على النحو أعلاه، لم تكن سوى تبريراً للسلطة المطلقة للحكام، وتسويغاً لانتهاك الحريات الفردية، بل يرون انه كان يدعو إلى إقامة حكومة استبدادية في المجتمع.

(3) هو فيلسوف ومفكر سياسي إنجليزي، ولد عام (1632) وتوفي عام (1704) م، وقد تأثرت الطبقة البرجوازية بأفكاره بشكل كبير، ويُعدّ (لوك) منظراً هاماً للثورة الانجليزية، وقد تولى عدداً من المناصب في انجلترا ومنها وزير العدل.

(4) ولد جان جاك روسو في جنيف في (1712) وهو كاتب وفيلسوف وعالم نبات، وتوفي عام (1778) م، وقد تأثر بمن سبقه من المفكرين، أمثال جون لوك وهوبز وفولتير ومونتسكيو.

(5) مع الإشارة إلى الكتابات في هذا المجال تضيف (فولتير) إلى مفكري وفلاسفة حقوق الإنسان في =

- المُفكر «**مارتن لوثر**»[1] الذي دعا إلى الوقوف بوجه استبداد الكنيسة على حريات الأفراد وحقوقهم.
- عالم الاجتماع «**مونتسكيو**»[2] في كتابه «روح القوانين»، إذ إنتقد وبشد المطلق كما دافع عن حرية الفكر والرأي، كما نادى بأن القيمة الإنسانية فرد بصرف النظر عن لونه أو جنسه أو دينه أو معتقده.
- من هؤلاء المفكرين أيضاً «**أمانويل كانت**»[3] الذي أقام فلسفته وأفكاره حقوق الإنسان تعود في أصلها إلى القيم الأخلاقية، كما أكد على حق «التملك»، ونادى بالثورة على الحكام ومقاومتهم في حال انتهكوا حقوق والمواطن[4].
- الكاتب والمفكر «**بيكاريا**»[5] والذي نادى في كتابه الشهير الموسوم «ال والعقوبات»، والذي كتبه في عمر مبكر جداً، بالعديد من المبادئ التي تع

= هذه الحقبة من الزمن، وفولتير (كاتب وفيلسوف وشاعر وكاتب مسرحي فرنسي ولد عام وتوفي في 1778 وإسمه الحقيقي فرانسو ماري آروية) وقد نادى باحترام حرية الرأي وال والمناداة بالحرية والتسامح والمساواة ضد الاستبداد والتعصب الديني، كما انه أودع في ال الشهير المعروف بـ«سجن الباستيل» مرتين، مما إضطره إلى مغادرة فرنسا باتجاه إنجلترا بعد خر من السجن، ومع ذلك فإن التتبع في سيرة هذا الرجل توضح انه كان يعاني عقدة التعصب الك الأعمى فقد كتب «فولتير» مسرحية عرفت باسم «النبي محمد» هاجم فيها نبينا الأكرم ﷺ فضلا مهاجمته للإسلام، على الرغم من انه له كتاباً سماه «دراسة في التسامح»، إلّا أن الواضح ان ف كان يُقصد بذلك التسامح الكنسي فحسب.

(1) هو راهب الماني وقسيس واستاذاً للاهوت، ولد في المانيا في (1483) وتوفي في (1546) م، كان يُعد مُصلحاً دينياً ولاسيما في أوروبا.

(2) هو مفكر وفيلسوف فرنسي ولد عام (1689) وتوفي عام (1755) م، ويُعد مونتسكيو صاحب نظ (الفصل بين السلطات) التي تُعد من أهم النظريات الدستورية في عالمنا المعاصر، والتي استقر مبدءً دستورياً في معظم الدساتير المعاصرة.

(3) هو فيلسوف وعالم الماني ولد عام (1724) وتوفي في (1804) م، وقد تأثر كثيراً بـ «ديكار وافلاطون وجون لوك وروسو»، ويُعد «كانت» من أكثر المفكرين المؤثرين في المجتمع الاور الحديث.

(4) ينظر فيما تقدم تفصيلًا: د. عمار عباس الحسيني، مرجع سابق، ص18 ـ 22.

(5) هو فيلسوف ومتخصص في علم الجرائم ومفكر سياسي، ولد في إيطاليا في (1738) وتوفي في (1794)، وقد تأثر بأفكار من سبقه ومنهم «جان جاك روسو».